الدكتور ديفيد أ .دي سيلفا، رسالة
،بطرس الثانية ورسالة يهوذا
الجلسة الخامسة

كما لاحظنا، تُشير بداية رسالة يهوذا بوضوح إلى مستمعيها أن يهوذا قد كتب رسالة .في الواقع، يُضاهي طول رسالة يهوذا حجم الرسائل الباقية من الاستخدام الفعلي للرسائل في العالم اليوناني الروماني، مقارنةً برسائل بولس الأطول التي لدينا، على سبيل المثال .ولكن ما نوع الرسالة التي كان مستمعوه سيفهمون أن يهوذا قد كتبها؟ هناك عدد من الكتيبات المرجعية لأنواع الرسائل التي وصلتنا من العصور القديمة.

هذه في الأساس فهارس لأنواع الرسائل التي قد يُطلب من المرء كتابتها، مصحوبة بأمثلة موجزة جدًا لكل نوع .من المرجح أن هذه الكتيبات أُعدّت في البداية لمن يتدربون ليصبحوا كتبة وموظفين محترفين في الإدارة الرومانية .اثنان من أكثر الكتيبات اكتمالًا يُدرجان ما بين 20 و40 نوعًا من الرسائل، بما في ذلك رسالة النصح، ورسالة التوصية، ورسالة الصداقة، ورسالة التوبيخ.

.يُقرّ كلا الدليلين أيضًا بالنوع المختلط، عندما يتطلب موقف مُعيّن أكثر من نوع واحد من التدخل لتحقيق هدفه ،يكتب جود رسالة من النوع المختلط .نوعها الرئيسي هو الاستشاري، حيث يُوصي الكاتب بمسار عمل واحد على غيره .أو يسعى إلى ثني المتلقين عن مسار عمل واحد

،هنا، يحثّ يهوذا جمهوره أو جمهوره على النضال من أجل الإيمان المُسلّم للقديسين، وذلك ببناء أنفسهم فيه ،مُركّزين أعينهم على الرحمة التي يرجونها يوم القيامة، ومُساعدين بعضهم بعضًا على البقاء على المسار الصحيح وفي الوقت نفسه يُثنيهم عن الاستسلام لإغراءات وأمثلة المُدّعين الذين تسللوا إلى وسطهم .كما أن رسالة يهوذا تحمل طابع رسالة القدح أو اللوم، حيث يكشف المرء عن سوء شخصية شخص ما أو إهانة تصرفه تجاهه .في الواقع، يُكرّس هذا الهدف أكثر من الأهداف الإرشادية، ولكن من الواضح أن اللوم أو اللوم ثانوي في رسالة يهوذا، ويخدم الهدف الأساسي المتمثل في إقناع الجماعة بعدم التأثر بممارسات الدخيل وتعليمه، بل بالثبات على الطريق الذي رسمه لهم الرسل.

سيتضح فورًا لأولئك الذين لديهم بعض الألفة ليس فقط مع كتابة الرسائل القديمة ولكن أيضًا مع البلاغة الكلاسيكية أن هناك تداخلًا طبيعيًا بين أنواع الرسائل الاستشارية والذمية وكذلك نقيضها، أنواع الرسائل الرادعة والمديحة أو المدحية، واثنين من الأنواع الثلاثة الرئيسية للخطابة، النوعين التداولي والوبائي .تم استخدام الخطابة التداولية لإقناع مجموعة بتبني مسار عمل معين أو اتخاذ قرار بعدم اتخاذ مسار عمل معين استجابة لبعض المواقف أو الفرص التي قدمت نفسها .كانت الخطابة الوبائية أوسع، ولكن غالبًا ما تم تعريفها على أنها خطابة كان هدفها تقديم شخص أو صفة أو شيء على أنه جدير بالثناء وبالتالي مشرف أو على أنه يستحق اللوم وبالتالي مخز.

كان بعض العلماء، لأسباب مفهومة، مترددين في تبني التحليل البلاغي لرسائل العهد الجديد ، إذ ينفرون من ميل النقاد البلاغيين الأكثر جرأةً إلى حشر كل وثيقة في إطار خطاب كلاسيكي، على عكس المعنى الطبيعي لكيفية تكشّف محتويات الرسالة .ومع ذلك، يمكننا أن نكون على يقين من أن من يكتب رسالةً يسعى فيها إلى إقناع الآخرين باتخاذ مسار عمل أو ،تجنب مسار عمل، سيستخدم أيًا من هذه الأساليب .استراتيجيات التداول على مستوى المواضيع والحجج .وبالمثل فإن من يكتب رسالةً لمدح شخصيةٍ ما أو ذمها لن يتردد في استخدام جميع الاستراتيجيات والمواضيع البلاغية لتحقيق هذه الغاية.

في حالة يهوذا تحديدًا، يتداخل تداخل أنواع الرسائل وأنواع الخطب بشكل كبير، لدرجة أنه لا ينبغي أن نستغرب أن نجد نظرية بلاغية كلاسيكية في الابتكار أو اكتشاف وسائل الإقناع الممكنة تُفيد في التحليل الدقيق لاستراتيجية يهوذا والآثار المحتملة لرسالته .مع ذلك، لم يختتم يهوذا خطابه بأسلوب الرسائل .لم يختتمه بخطط سفر، أو تحيات ختامية، أو طلبات وداع، بل بتسبيح، وهو خاتمة مناسبة بالنظر إلى السياق المُحتمل لرسالته، أي قراءتها بصوت عالٍ على الجماعة المُجتمعة خلال اجتماع للعبادة.

يُذكرنا يهوذا بأنه بينما يُفضّل الكثيرون التفكير في جوهر الإيمان والممارسة المسيحية الذي يجمعنا، إلا أن هناك أيضًا جوانب تتجاوزها، وهي الممارسة غير المسيحية وإنكار القناعات المسيحية عن الله ونعمته وسيادته .وبالمثل، أبدى بولس اهتمامًا بالدفاع عن المساحات التي تمتع فيها المسيحيون بحرية ممارسة مجموعة متنوعة من الممارسات، مع الحرص في الوقت نفسه على الحفاظ على الحدود التي لم تعد الممارسة بعدها جديرة بالرب، ومرضية له تمامًا، والتحذير من تجاوزها .نواجه هنا التوتر بين الدافع التقدمي للناس، بيقين متجدد بأنهم ينقادون شخصيًا بروح الله والجوهر المحافظ للدين الموحى به، الملتزم بالإيمان المُسلّم مرة واحدة وإلى الأبد، أي بشكل حاسم للقديسين في وقت ما في الماضي، وهو جوهر نعتبره، بحكم طابعه الرسولي، مُغذّى ومُقيّدًا بالكتب المقدسة القانونية.

هناك موضوع جوهري آخر يُعلنه يهوذا يتعلق بالمسار الذي يُريد الله أن تُحركنا فيه رحمته .يُسيء المُتطفلون فهم نعمة الله فهمًا خاطئًا تمامًا، إذ يرونها ترخيصًا لإشباع شهوات أجسادهم دون خوف من الدينونة، بدلًا من أن تُتيح لهم فرصةً وتمكينًا للعيش بما يتجاوز قوة شهوات الجسد .يُعارض يهوذا هذا بإصرارٍ على أن نعمة الله تهدف إلى وضع الناس على مسارٍ نحو البراءة يوم زيارة الله، حتى ينالوا الرحمة ولا يكون لديهم أي سببٍ للخجل عند الوقوف أمام مجد الله.

يبدأ يهوذا حجته ضد المتطفلين باستعراض عدد من الأمثلة التاريخية التي تُتيح إطارًا للتفكير في أفعالهم ومواقفهم ونهايتهم المحتملة .كان يهوذا يقول إنها نهايتهم الحتمية .كانت الأمثلة التاريخية مهمة لفن الإقناع من جوانب عديدة .

عند نصح الناس باتباع أو تجنب مسار عمل معين في المستقبل، يُرجَّح تقديم أمثلة من التاريخ لبيان عواقب مسارات عمل مماثلة اتُّخذت في الماضي، سواء أكانت النهاية جيدة أم سيئة، شريفة أم مخزية .وعند مدح شخصية ما أو ذمها، غالبًا ما يُقارنها المتحدثون بشخصيات من الماضي .وتُشكّل نقاط التشابه مع الشخصيات الجديرة بالثناء أساسًا لاعتبار الشخص الذي كان موضوع الخطاب جديرًا بالثناء أيضًا.

إن أوجه التشابه مع أشخاص معروفين سيئي السمعة تُهيئ أسبابًا لاعتبار موضوع الكلام مُشينًا أيضًا .يُقدم يهوذا سلسلة من الأمثلة في الآيات من 5 إلى 7 تُظهر أنواع الأفعال والمواقف التي تُثير إدانة الله، وتُذكّر بالطبيعة المأساوية لتلك الإدانة .ثم يُطبّقها على المُتطفلين، الذين يُؤكد أنهم يُظهرون العديد من السمات والممارسات نفسها التي اتسم بها أولئك الذين عانوا تاريخيًا من إدانة الله.

ثم يُقدّم مثالاً ثالثاً في الآية 9، يُظهر بوضوح سلوكَ المُتطفلين .يُبرز هيكل النصّ اهتمامَ يهوذا هنا، ليس فقط باستحضار التاريخ المُقدّس، بل أيضاً بإلقاء ضوءٍ تفسيريّ على المُتطفلين، ومساعدة سامعيه على الربط الضروريّ بين دروس التاريخ واللحظة الراهنة .في الآيات 5 إلى 7، يُقدّم أمثلةً عن جيل الخروج، والملائكة المُتمردين، وسكان سدوم والمدن المجاورة.

ثم في الآية ٨، يذكر هذه المادة ويربطها بهؤلاء المتطفلين .ثم في الآية ٩، يقدم مثالاً آخر، وهو الملاك ميخائيل وهو يُجادل الشيطان .ثم في الآية ١٠، يروي هذا المثال مرة أخرى لهؤلاء المتطفلين.

يحرص يهوذا، في الآية ٥، ثم لاحقًا في الآيتين ١٧ و١٨، على التأكيد على أن المادة التي يقدمها ليست جديدة .بل هي جزء لا يتجزأ من التراث والتعليم اللذين تبنّياه جمهوره كنظرة موثوقة لأعمال الله في العالم، وسبيل للوقوف بلا لوم أمام الله يوم افتقاده في الدينونة .بمعنى ما، إنهم يعرفون بالفعل ما يُقدّمه يهوذا لموقفهم.

يهوذا يُجري الربط اللازم لتطبيق هذه المعرفة تطبيقًا مفيدًا .يُصطحب يهوذا سامعيه أولًا إلى الأحداث المصيرية المذكورة في سفر العدد، الإصحاحان ١٣ و١٤، في الآية ٥ .جيل العبرانيين، الذين تحرروا من عبودية مصر في ظلّ الأوبئة والعجائب، والذين وفّر لهم الله الماء والطعام بأعجوبة لمدة عامين في الصحراء، يقفون الآن على عتبة الأرض التي وعدهم الله بتسليمها .وهناك، على عتبة الأرض، يُقرّر الشعب خطة.

سيرسلون جواسيس إلى الأرض، واحد من كل سبط من الأسباط الاثني عشر .يُرسل هؤلاء الجواسيس، ويعودون بتقريرهم .عشرة منهم يُخبرون أن سكان الأرض عظماء وأقوياء، وأن المدينة محصنة تحصينًا شديدًا، مما يُصعّب على العبرانيين دخولها والاستيلاء عليها.

اثنان من الجواسيس، يشوع وكالب، قدّما تقريرًا مختلفًا تمامًا .قالا إن الأرض جميلة، وغلتها وفيرة، وإن الله قادر على تسليمها لنا .صدّق الناس تقرير الأغلبية.

انقلبوا على موسى وهارون، بل اتهموا الله باقتيادهم إلى الصحراء لقتلهم هناك .وخططوا للعودة إلى مصر بقيادة جديدة، وعقدوا صفقة مع فرعون ليعودوا إلى حالتهم السابقة هناك، حيث كانوا، رغم اضطهادهم، قادرين على كسب عيشهم .وكان رد فعل الله غضبًا من الاستفزاز الذي وجّهه إليه جيل الخروج.

لقد رأوا تدبير الله لسنوات .رأوا ما فعله الله بالمصريين، وبلغ ذروته في الخلاص المعجزي عند البحر الأحمر .كيف يُعقل الآن أن يُصدقوا عجز الله عن تحقيق وعوده؟ بل الأسوأ من ذلك، كيف يُعقل أن يُصدقوا أن الله يتصرف بخبثٍ ،حين أخرجهم إلى الصحراء ليقتلهم؟ وهكذا، ردًا على هذه الإهانة الصارخة لقدرة الله ولطفه العظيم تجاه الشعب يقول الله إن ما كانوا يخشونه سيحل بهم.

.كل عبراني رفض وعد الله وصدّق ما ورد في أغلب التقارير عن الجواسيس، ولم يثق بالله القدير، سيموت في البرية وهكذا حُكم على جيل الخروج بثمانية وثلاثين عامًا أخرى من التيه حتى مات آخر بالغ وقف على حافة كنعان في ذلك اليوم المشؤوم .هذه الحادثة هي حادثةٌ يعتمد عليها كاتب رسالة العبرانيين أيضًا، وبمزيد من التفصيل، لتحقيق الهدف نفسه، وهو التأكيد على أهمية الاستمرار في الطاعة والإخلاص لنيل خلاص الله حتى النهاية.

في الآية 6، يعود يهوذا إلى قصة الملائكة الذين نظروا بشغف إلى إناث البشر وتزاوجوا معهن، مما أدى إلى نشوء سلالة من العمالقة .كانت هذه الحادثة القصيرة المذكورة في سفر التكوين 6، الآيات 1 إلى 4، موضع توسع وتفسير كبيرين في ،القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، كما يشهد كل من سفر أخنوخ الأول، الإصحاحات 6 إلى 22، وسفر اليوبيلات الإصحاح 5 .ووفقًا للنسخة الأشمل من القصة في سفر أخنوخ الأول، فقد تمرد هؤلاء الملائكة بالفعل على نظام الله المخلوق، وتجاوزوا الحدود المهمة التي وُضعت لهم ككائنات خالدة متمركزة في السماء لمضاجعة إناث البشر الفانتين.

،إنهم ينجبون جيلاً من العمالقة يُلحقون الدمار بالبشر على الأرض بعنفهم وجوعهم الذي لا يشبع .في الوقت نفسه يُعلّم هؤلاء الملائكة المتمردون البشرية فنونًا ضارة ومحرمة .يُعلّمون فن استخراج المعادن من الأرض ليتمكن ،الناس، من جهة، من اكتشاف الفضة والذهب، وبالتالي اكتشاف الجشع والطمع، وليتعلموا كيفية صياغة الأدوات والأهم من ذلك، الأسلحة، وبالتالي تتزايد قدرتهم على إيذاء بعضهم البعض بشكل كبير.

تُعلّم الملائكة نساء البشر فنّ التجميل وتجميل مظهرهن ليسهّل عليهن إشباع رغبات أزواجهنّ .يتدخّل الله في هذا الوضع بسبب الفوضى التي عمّت أرضه، فيقتل العمالقة الذين وُلدوا للملائكة وزوجاتهم، فتُصبح أرواح العمالقة الميتة شياطين تُعذّب البشرية.

الملائكة أنفسهم مُقيّدون ومُحبوسون في كهوف عميقة تحت الأرض، مُغطّون بالصخور، ومُغلقون في الظلام إلى يوم يدين الله فيه جميع المخلوقات .هذه هي القصة التي يفترضها يهوذا وهو يتقدم في رسالته .سيتذكر يهوذا تحديدًا التفاصيل، غير الموجودة إطلاقًا في سفر التكوين 6، والتي تُفيد بأن هؤلاء الملائكة عوقبوا بتقييدهم في كهوف مظلمة تحت سطح الأرض انتظارًا لدينونة الله في اليوم الأخير.

يُحتمل أن يكون تطور قصة سفر التكوين 6 :1 إلى 4 قد تأثر بالأسطورة اليونانية عن ثورة الجبابرة على الآلهة والعقاب الذي تلقوه، كما لو كانوا مقيدين في كهوف الأرض العميقة .مال المؤلفون اليهود إلى النظر إلى هذه الحلقة، لا إلى قصة معاصي آدم وحواء، كتفسير للشر والفوضى العارمة في المجال البشري، ويُعتبر بولس ومؤلف سفر عزرا الرابع استثناءين بارزين لهذه القاعدة الأعم .يستخدم يهوذا هذه الحلقة بأسلوب مشابه للعديد من المؤلفين اليهود الآخرين الذين يستشهدون بهذا المثال التاريخي نفسه.

من يتجاوز حدود الله ينتهي به المطاف إلى نهاية سيئة .في الآية 7، يُذكّر يهوذا بمصير سدوم وعمورة والمدن الشقيقة لهما، وهو مثال سلبي شائع في الأدب اليهودي نظرًا لطبيعة مصيرهم الفريدة، إذ عانوا من هطول النار عليهم من السماء، بالإضافة إلى السمة الكبريتية والدخانية التي زُعم أن المنطقة لا تزال تحملها لأكثر من ألف عام .ينتقد يهوذا سكان سدوم لارتكابهم الزنا وممارسة نوع مختلف من الجنس.

،هذا هو نفس نوع اللغة التي استخدمها بولس لمقارنة الجسد المادي بجسد القيامة في رسالة كورنثوس الأولى ١٥ الآيتان ٣٩ و٤٠ .وهذا يوحي بأن يهوذا لا يعتبر خطيئة سدوم ممارسةً جنسيةً مثلية، بل رغبةً مُحددةً في اغتصاب ،الملائكة، في نظيرٍ لخطيئة الملائكة في سفر التكوين ٦، من ١ إلى ٤، وسفر أخنوخ الأول، من الإصحاحات ٦ إلى ٢٢ والتي يقول يهوذا بشأنها إن رجال سدوم كانوا، كما يُقتبس، يُخطئون بنفس الطريقة .ومرة أخرى، يبدو أن تركيز يهوذا مُنصبٌ على العواقب الوخيمة لتجاوز الحدود التي وضعها الله للحياة والممارسة، وهو أمرٌ يزعم أن المُتطفلين يفعلونه .ويشجعونه في آنٍ واحد

قد نلاحظ أن هذه الأمثلة الثلاثية تظهر أيضًا في حكمة بن سيراخ، الإصحاحات ١٦، الآيات ٧ إلى ١٠، ومع استبدال غطرسة فرعون بتمرد جيل الخروج في سفر المكابيين الثالث، الإصحاح ٢، الآيات ٤ إلى ٧، مما يوحي بأن هذه القصص كانت تُستمد عادةً لأغراض أخلاقية .ثم يضع يهوذا المتطفلين في هذا السياق من التقليد .وبالمثل، فإن هؤلاء الناس .أيضًا، وهم يحلمون، ينجسون الجسد ويضعون جانبًا السلطة ويشوهون المجد

تبرز تفاصيل أحلام هؤلاء المعلمين لأنها ليست سمة من سمات أيٍّ من الأمثلة التي سردها يهوذا .لذا، يُرجَّح أنها تعكس ممارسةً ملحوظةً ومميزةً للمتطفلين أنفسهم .وكما سبق أن استكشفنا، شهدت الكنيسة الأولى طفرةً في التعبيرات .الكاريزماتية للإلهام الروحي، كثيرٌ منها صادقٌ، وبعضها الآخر مُخادعٌ تمامًا

يبدو أن المتطفلين قد شرعوا ممارساتهم وتعليمهم بادعاء، وربما حتى تمثيل، تجارب كاريزمية كمصدر لها .يستخدم ،التي تظهر مرارًا وتكرارًا في النسخة اليونانية من سفر التثنية ١٣ ، zdomenoi .يهوذا أيضًا كلمة "انعدام النفس "هنا الآيات ١ إلى ٥ .ولعله ليس من قبيل الصدفة أن يستخدم يهوذا فعلًا مرتبطًا بالأنبياء الكذبة في تحذير سفر التثنية من .هذا النوع، وذلك في وصفه لنشاط المتطفلين الذين يحذر منهم .فلغته في هذه الآية شديدة التلميح

إن "تدنيس الجسد "واضحٌ تمامًا، إذ يشير إلى انغماس المتطفلين في شهواتهم بدلالات جنسية واضحة .إن تجاهل السيادة، أو ربما، معذرةً، تجاهل السلطة، أو ربما إنكار السيادة، يُرجَّح أنه كان يشير إلى ترويج المتطفلين للحرية المسيحية في اتجاهاتٍ تتجه نحو الفجور والانحلال .وكان على بولس أيضًا أن يحذر لئلا يُسيء أتباعه فهم الحرية .المسيحية كفرصةٍ لإفساح المجال للفجور والانغماس في الذات

إنَّ التشهير بالأمجاد، التي يُرجَّح أن تُسمَع هنا كإشارة إلى رتبة من الملائكة أو الملائكة عمومًا، هو الأقل وضوحًا .ونظرًا لارتباط الملائكة في القرن الأول، سواءً بإعطاء الشريعة أو يوم القيامة، فقد يكون يهوذا يُؤكّد شعورَ المُتطفِّلين بالتحرر من القيود الأخلاقية للتقاليد اليهودية والمسيحية المشتركة .ومع ذلك، فكما كان تبجيل الملائكة مُشكّلاً في الكنيسة الأولى، كما في كولوسي، فإنَّ التصرُّف كما لو كان المرء يتمتع بسلطة على الكائنات الروحية بناءً على معرفته أو قوته ،الروحية كان شائعًا أيضًا، وكان هذا أساسًا لمعظم الممارسات السحرية، وكذلك طرد الأرواح الشريرة في العالم القديم .ووسيلةً استغلَّ بها الدجالون جماهيرهم

لنتأمل في سمعان الساحر بين السامريين في أعمال الرسل، الإصحاح الثامن .قد نتخيل أن المتطفلين كانوا يعززون سلطتهم الروحية كمرشدين أخلاقيين للجماعة بكلمات جريئة، أو حتى لأشخاص روحيين، وهي ظاهرة ليست غريبة على التعبيرات المفرطة للروحانية الكاريزماتية اليوم .ويشير المثال المضاد الذي قدمه يهوذا في الآية 9 إلى أن هذا الاحتمال الأخير وارد بقوة .لكن ميخائيل، رئيس الملائكة، عندما كان يجادل المشتكي بشأن جسد موسى، لم يجرؤ على إصدار حكم شتم، بل قال" :ينتهرك الرب ."هنا، تُذكرنا إشارة يهوذا إلى قصة كانت معروفة لديه لكنها ضائعة عنا .بغرابة الرسالة، وتجعلها، من نواحٍ واقعية للغاية، أقل وضوحًا بالنسبة لنا

لم تصلنا أي مصادر مكتوبة من فترة الهيكل الثاني قد تُلقي الضوء على القصة التي يشير إليها يهوذا في الآية 9 .لدينا الفصول الافتتاحية من كتاب يُعرف باسم "عهد موسى"، ولكنه يفتقر إلى خاتمته .من المرجح أن الكتاب انتهى .بحادثة تروي وفاة موسى، وربما دفنه، لكن هذه المحتويات مفقودة

يُعتقد أن عملاً آخر يُعرف باسم "صعود موسى "كان موجودًا، ولكن لم يبقَ منه سوى بعض المقتطفات القصيرة وغير :ذات الصلة المحفوظة في الأدبيات اللاحقة .يُعتقد عمومًا أن القصة التي يشير إليها يهوذا قد تكشّفت على النحو التالي .نقرأ في سفر التثنية 34 أن موسى مات ودُفن، ولكن لا أحد يعرف مكان هذا الدفن

،كيف يُمكن أن يكون هذا؟ انتشرت أسطورةٌ تُفيد بأن موسى لم يُدفن على يد بشرٍ يُخبرونه بمعلوماتٍ مثل موقع قبره ،بل على يد الملائكة أنفسهم، الذين أخفوا الموقع عن البشر .وتوسّع هذا ليشمل نزاعًا حول من له الحق الأحق بموسى هل هو ميخائيل، ممثل الله، بحجة أن موسى كان خادم الله، أم الشيطان، بحجة أن موسى كان قاتلًا .في القصة التي يعرفها يهوذا، سادت دعوى ميخائيل بالطبع، لكن ميخائيل أظهر ضبطًا للنفس في التعامل مع نظيرٍ ملائكي، مهما بلغ .من السقوط، فلم يُوبّخ الشيطان بسلطته الخاصة، بل أحال الأمر إلى الله

الكلمات المنسوبة هنا إلى ميخائيل، "ينتهرك الرب"، معروفة في الواقع من حلقة كتابية أقدم .في الواقع، مناظرة أخرى بين الشيطان وملاك حول إنسان .في زكريا ٣ :١-٦، يُوجّه الشيطان اتهامات إلى رئيس الكهنة يشوع، الذي يُعدّ، إلى .جانب زربابل، إحدى أداتَي الله المختارتين لاستعادة يهوذا بعد سبيها في بابل

وبخ ملاك الرب الشيطان بهذه الكلمات ذاتها" :ينتهرك الرب"، بينما أُعلن يشوع قديسًا في نظر الله، وهي حقيقةٌ مُجازيةٌ تُجسّد بخلع ثيابه المتسخة وارتداء ثياب بيضاء نظيفة ووضع عمامة الكهنوت الأعظم على رأسه .إذا وجدنا أنفسنا منعزلين بعض الشيء عن يهوذا في هذه المرحلة، فنحن في صحبةٍ طيبة .في أوائل القرن الثامن، لجأ القديس بيدا .إلى تشبيه جسد موسى بشعب إسرائيل في محاولةٍ لفهم القصة

أشار مفسرٌ مجهولٌ سابقٌ آخر إلى قصة تجلي المسيح، حيث تجادل الشيطان وميخائيل حول مدى ملاءمة ظهور ،موسى على جبل تابور، أي في الأرض الموعودة التي منع الله موسى من دخولها .كاتب رسالة بطرس الثانية، الذي يبدو على ما يبدو، أنه دمج جزءًا كبيرًا من رسالة يهوذا في تحذيره من المتطفلين من نوعٍ آخر، أغفل الإشارة إلى هذه القصة تمامًا، واستبدلها بحادثةٍ أكثر شهرةً من الكتب المقدسة اليهودية .ويذكر يهوذا هذه الأمثلة مجددًا على .المتطفلين في الآية ١٠

.لكن هؤلاء الناس يُفترون على ما لا يُدركونه .أما ما يُدركونه فطريًا، كالحيوانات غير العاقلة، فبهذه الأمور يُفسدون ،في هجومٍ مُدبر، يُؤكد يهوذا أن ادعاءات هؤلاء المُتطفلين الكاريزمية تنبع من افتقارهم إلى المعرفة الروحية الأصيلة ،بينما تنبع ممارساتهم الحسية من نوع المعرفة التي يتشاركها البشر مع الحيوانات التي تفتقر إلى القدرات العقلية .المعرفة التي تنبع من الشهوات والغرائز

ومع ذلك، فإن نهايتهم هي بالضبط ما يؤكده بولس، وهو أن نهاية طريق زرع الفساد والانحلال في الجسد، الذي ينتهي بالتعفن في القبر .مرة أخرى، يقدم يهوذا كلمة في وقتها للمسيحيين في كل عصر، وخاصة في عصرنا، حيث يزعم الكثيرون أنهم يمتلكون بصيرة أعمق من كتّاب الكتاب المقدس أنفسهم، في الحرية التي يتمتع بها المسيحيون والتي ينبغي أن يُسمح لهم بممارستها، وكذلك في زوال ما اعتبره المسيحيون منذ زمن حدودًا إلهية .يحذرنا يهوذا من أنه في محاولاتنا للتمتع بما نعتقد أنه ضروري لحياة إنسانية كاملة، قد نجعل أنفسنا في النهاية أقل من بشر، أشبه بالحيوانات .غير العاقلة التي تكون رغباتها الطبيعية هي المحرك الأساسي لاتخاذ القرارات

قد نحرم أنفسنا أيضًا، بتخلينا عن سلطة التقليد الرسولي في وضع أسس حياتنا، من جوانب مهمة من علاج الله لحالتنا، ألا وهي ضعفنا أمام أهواء الجسد التي تؤدي في النهاية إلى الفساد والانحلال .سأتطرق هنا إلى أمر قد يغفل عنه كثير من غير المتخصصين، وهو العمل الشاق المتمثل في نقد النصوص وتمييز الصياغة الأصلية الأكثر احتمالًا لكتابات العهد الجديد .فنحن لا نملك المخطوطات الأصلية التي تعود إلى القرن الأول الميلادي لأيٍّ من كتابات العهد .الجديد

ما نملكه هو آلاف مخطوطات العهد الجديد، وهي نسخٌ مكررةٌ من النص الأصلي .تختلف الصياغة بين المخطوطات العديدة التي وصلت إلينا في نقاطٍ عديدة .نادرًا ما يؤثر ذلك بشكل كبير على المعنى، ولكن أحيانًا يكون ذلك بشكل .مؤثر

لماذا توجد اختلافات في صياغة أي آية من العهد الجديد، ما نسميه "الاختلافات النصية"، عبر هذه المخطوطات العديدة؟ هذه الاختلافات هي نتيجة جهد النساخ أنفسهم، أي الكتبة المكلفين بنسخ نسخ جديدة من كل نص من نصوص العهد الجديد، وفي النهاية من العهد الجديد ككل .بعض هذه الاختلافات في الصياغة ناتج عن تغييرات .عرضية، وبعضها الآخر ناتج عن تغييرات مقصودة

عندما كان الناسخ ينسخ مخطوطة، سواءً لاستبدال مخطوطة مهترئة أو لنسخها لجماعة أخرى، كان يرتكب أخطاءً عرضيةً حتمًا، غالبًا ما تكون خدعًا بصرية .كان الناسخ يرتكب أخطاءً إملائية، أو يخلط بين الحروف المتشابهة، أو يبدل بين حروف كلمة أو كلمات في جملة .وبينما ينتقل الناسخ بين النص الأصلي والنسخة، فقد لا يستقرّ على نفس النقطة تمامًا.

قد يقفزون إما للأمام أو للخلف في النص الأصلي إلى كلمة أخرى تبدأ أو تنتهي بنفس الأحرف التي كان ينسخها للتو، مما يؤدي إلى تخطي كلمات وعبارات أو تكرارها .في بعض الحالات، قد يقرأ ناسخ واحد من المخطوطة بصوت عالٍ بينما يكتب عدة ناسخين النص .كان هذا يُعتبر إنتاجًا ضخمًا.

كان من الممكن أن يُسيء الكاتب تفسير النص أثناء قراءته، خاصةً مع ازدياد تشابه نطق حروف العلة اليونانية والثنائيات الصوتية .مع ذلك، لم تكن جميع التغييرات عرضية .فقد سعى العديد من النساخ إلى تقديم المساعدة من خلال إجراء تصحيحات مقصودة للنص أثناء نسخه.

،من أنواع التصحيح الشائعة جدًا مواءمة صياغة فقرة مع ما هو معروف أو متذكَّر من فقرة أخرى .على سبيل المثال كان النساخ يصحِّحون اقتباسات من العهد القديم في العهد الجديد، أو يُقرِّبون إنجيلي مرقس ولوقا إلى انسجام أكبر مع إنجيل متى، الذي كان الإنجيل الرئيسي في الكنيسة الأولى .أو كانوا يُطابقون تعبيرًا في إحدى رسائل بولس مع تعبير في أخرى.

أحيانًا، كان الناسخ الذي يقارن مخطوطتين أو أكثر أثناء نسخه يُوفق بين النسخ المختلفة، جامعًا القراءات في قراءة واحدة جديدة .وكثيرًا ما كان الناسخون يسعون إلى تحسين قواعد النص وأسلوبه، أو تصحيح أي أخطاء أو تناقضات ملحوظة .بل إنهم أحيانًا كانوا يُجرون حذفًا أو تعديلات أو إضافات لأسباب لاهوتية، بعضها قد يكون في البداية ملاحظات هامشية، ثم يُنسخ لاحقًا كجزء من النص نفسه.

لقد أدت حقيقة الاختلافات النصية إلى نشوء علم نقد النصوص، وهو إعادة بناء دقيقة ونقدية للصياغة الأصلية الأكثر احتمالاً والتي تُفسر الاختلافات العديدة على أفضل وجه .يُنقّب ناقد النصوص جميع الاختلافات في موضع معين من النص، محاولاً تمييز القراءة التي تُرجّح أنها القراءة الأصلية للنص، أي قراءة المؤلف الأصلية .بعض المخطوطات أقل بكثير من غيرها في أجيال النسخ المُتبقية من الأصول.

تشمل المخطوطات المبكرة المهمة ثلاثة نسخ كاملة أو شبه كاملة من الكتاب المقدس من القرنين الرابع والخامس الميلاديين :مخطوطة سيناء، ومخطوطة الفاتيكان ، وكلاهما من القرن الرابع، ومخطوطة الإسكندرية من القرن الخامس .إلى جانب هذه ، لدينا عشرات من نسخ البردي من القرنين الثالث والرابع لأجزاء من العهد الجديد .على سبيل المثال، تعطينا البردية رقم 66 مخطوطة لرسائل بولس من وقت مبكر يصل إلى 200 ميلادي .غالبًا ما يعطي نقاد النصوص وزنًا أكبر لشهادة هذه المخطوطات المبكرة مقارنة بالمخطوطات اللاحقة، مخطوطات القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر، لأنها أقرب بكثير إلى وقت كتّاب العهد الجديد أنفسهم.

وبالمثل، يميل نقاد النصوص إلى إعطاء الأولوية للقراءات الأقصر، لأن النساخ كانوا يميلون إلى توسيع النص بإضافة حواشي أو تنسيق .ويميلون إلى إعطاء الأولوية للقراءات الأكثر تعقيدًا، لأن النساخ كانوا يميلون إلى تذليل الصعوبات في النص بدلًا من خلقها .كما يميلون إلى إعطاء الأولوية لقراءات محددة تتمتع بتغطية جغرافية أوسع.

على سبيل المثال، عند ظهورها في مخطوطات مصر وفلسطين واليونان، قد تحظى قراءة من هذه المواقع الثلاثة جميعها بثقل أكبر من قراءة مقتصرة على المخطوطات الإيطالية أو الغربية، مثلاً .تُقدم رسالة يهوذا، الآية 5، أول تحديين رئيسيين في نقد النص في هذه الوثيقة الموجزة .سأعرض الاختلافات فقط فيما يتعلق بالمخطوطات المبكرة جدًا التي تظهر فيها.

هناك سؤالان رئيسيان يتعلقان بالصياغة التي نجدها في رسالة يهوذا ٥ في عدد من هذه المخطوطات .يتعلق السؤال الأول باستخدام الكاتب للظرف اليوناني "hapax"، هل يستخدم الكاتب كلمة "hapax" لوصف استيعاب قرائه للمعرفة المسيحية التي وصلت إليهم من خلال وعظات الرسل؟ أم أنه يستخدم "hapax" لمقارنة ما حدث أولًا لجيل الخروج بما حدث لاحقًا، ثانيًا، بعد فشلهم في الأمانة والطاعة؟ يتعلق "hapax" كلمة والذي نترجمه نهائيًا أو بشكل قاطع .هل يستخدم الكاتب كلمة السؤال الثاني بمن يُنسب إليه الكاتب الفضل في إنقاذ جيل الخروج من مصر، هل هو الرب أو الله أو المسيح؟

إذا قارنّا عددًا من أقدم شواهدنا بنص يهوذا الآية ٥ جنبًا إلى جنب، فسنكتشف الاختلافات التالية .وأودّ أن أذكركم بأن جميعها تبدأ بهذا الشكل .ويستمرّ مخطوط سيناء في القرن الرابع.

أود أن أذكركم، يا من عرفتم كل شيء، أن الرب، بعد أن أنقذ شعبًا من أرض مصر نهائيًا، أهلك مرة أخرى من لم يُظهروا إيمانهم .وفي نفس الموضع، نقرأ في كلٍّ من المخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة الإسكندرانية :أود أن أذكركم، يا من عرفتم كل شيء نهائيًا، أن يسوع، بعد أن أنقذ شعبًا من أرض مصر، قد أنقذ شعبًا .ثم هناك بردية من أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع، البردية 72، والتي تُقرأ بهذا الشكل.

،الآن، أود أن أذكركم، يا من عرفتم كل شيء مرةً واحدةً وإلى الأبد، أن الله المسيح، بعد أن خلّص شعبًا من أرض مصر أهلك مرةً أخرى من لم يُظهروا إيمانهم .لنبدأ بالسؤال الثاني، من يُنسب إليه إخراج العبرانيين من مصر؟ الرب؟ يسوع؟ الله المسيح؟ يوجد دعم قوي ليسوع هنا في ترجمة الإسكندرية والفاتيكان ، بالإضافة إلى العديد من الترجمات المبكرة كاللاتينية القديمة والقبطية والإثيوبية .تُظهر لنا هذه الترجمات أن هذه القراءة كانت شائعة ومنتشرة في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث.

وهذا يُعطي هذا الاختلاف أيضًا دعمًا لشهادة إقليمية واسعة .ويمكن القول إنه قراءة أكثر تعقيدًا، إذ قد يُغري النساخ بحلّ المسألة بتغيير طفيف .على سبيل المثال، من "يسوع"، الذي يُستخدم عادةً للإشارة إلى الابن المتجسد فقط، إلى المسيح"، الذي يُمكن استخدامه للإشارة إلى الابن قبل التجسد، أو حتى إلى "الرب "الأكثر غموضًا، والذي قد يُشير إلى الله الآب، وهو تاريخيًا الفاعل الأكثر إثباتًا للخروج.

من ناحية أخرى، لا يستخدم يهوذا اسم يسوع في أي موضع آخر من هذه الرسالة القصيرة، باستثناء لقب المسيح التشريفي، أو لقب المسيا، مما قد يوحي بأن يسوع يمثل تدخلاً من قِبل الكاتب في النص .في الواقع، لو كان اسم يهوذا الأصلي هو الرب، لربما فُسِّرت الاختلافات الأخرى على أنها محاولات لتوضيح من كان يقصده يهوذا بهذا اللقب الغامض .في النهاية، من غير الممكن الجزم بذلك.

من الواضح أن بعض الكتبة، على أقل تقدير، كانوا يفكرون على هذا المنوال، منسوبين إلى يسوع قبل التجسد دورًا في تاريخ الخلاص المبكر لشعب الله، تمامًا كما اعتبر كاتب رسالة العبرانيين وكاتب الإنجيل الرابع أن الابن قبل التجسد كان فاعلًا في أحداث سفر التكوين، أي في الخلق، وكما تحدث بولس عن دور المسيح في تدبير الله لجيل الخروج في البرية عندما أطلق على الصخرة الحاملة للماء اسم المسيح في رسالة كورنثوس الأولى 10 :4 .ومع ذلك، فإن عدم اليقين في الشهادة النصية يجب أن يدفعنا إلى البقاء مترددًا في أي استنتاجات لاهوتية قد نستخلصها بناءً على سياق فيما يتعلق باستنارة المخاطب في الإيمان هو hapax رسالة يهوذا 5 .وفيما يتعلق بالسؤال الآخر، يبدو أن استخدام القراءة الأقوى .يدعم هذا الرأي بردية ٧٢ من أوائل القرن الثالث، ومخطوطة الفاتيكان من القرن الرابع، ومخطوطة الإسكندرية من القرن الخامس ، والكاتب الذي صحح مخطوطة سيناء بعد عدة قرون .يتوافق هذا مع نصوص أخرى في العهد الجديد تتعلق بالطابع الحاسم والكافي لاعتماد الجماعة المسيحية على المعرفة الموحاة للوعظ الرسولي، كما في عبرانيين ٦ :٤ على سبيل المثال .كما يأتي هذا في سياق حثّ الجماعة على الثبات على المسار الذي وضعته عليه تجاربهم السابقة في الإيمان والروح.

يبدو أن ربط "هاباكس "بتجربة الخلاص التي عاشها العبرانيون هو تصحيح أسلوبي، يُبرز تباينًا واضحًا بين تجربتهم السابقة في الخلاص، "هاباكس"، وتكملة "تثنية الثانية"، التي فشلوا فيها في تحقيق وعود الله في النهاية بسبب عصيانهم .لقد تناولتُ هذه المسألة بإسهاب لأنني أعتقد أنه من المهم جدًا لكل من يتعامل عن كثب مع نصوص العهد الجديد أن يكون لديه فكرة عن تعقيدات مهمة النقد النصي التي تكمن وراء النص الذي نقرأه، وأن يُقرّ بوجود بعض المقاطع التي تُبقينا في شكٍّ حول الصياغة الدقيقة لأصولنا المفقودة .في رسالة يهوذا، الآيات ١١ إلى ١٥، يواصل يهوذا الاستناد إلى التقليد الذي يتشاركه هو وجمهوره، مُحذّرًا إياهم من اتباع مثال المتطفلين والانضمام إليهم بشروطهم، لأن ممارساتهم لا تزال تضعهم تحت دينونة الله، كما تُظهر الأمثلة الكتابية والنصوص شبه الكتابية.

أحد المصادر التي يواصل يهوذا الاعتماد عليها هو سفر أخنوخ الأول .أشار يهوذا إلى قصة الملائكة المتمردين ومصيرهم، المعروفة أكثر من خلال توسيع سفر أخنوخ الأول لسفر التكوين 6 :1 إلى 4 أكثر من القصة الكتابية نفسها في يهوذا الآية 6 .في هذا القسم التالي، سيعتمد يهوذا مباشرةً على نص سفر أخنوخ الأول كإعلانٍ موثوقٍ لدينونة الله ،على الأشرار .قد لا يكون قراء يهوذا المعاصرون، على غرار بعض قراء يهوذا في فترة آباء الكنيسة وما بعد مجمع نيقية

على درايةٍ بسفر أخنوخ الأول أو قد يشككون في وجود عملٍ باسمٍ مستعار، لذا قد يكون من المفيد إلقاء نظرةٍ أعمق على سفر أخنوخ الأول.

نما الكتاب نفسه على مراحل على مدار قرنين على الأقل، مما يشير إلى تدفق مستمر ومتواصل من التأثير والوعي، مما دفع اليهود المتدينين إلى العودة إليه، وكتابة المزيد من المواد المتعلقة بتراثه، وضمّ موادهم إليه لضمان الحفاظ عليه. تعود أقدم بُنى سفر أخنوخ الأول إلى أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الثاني قبل الميلاد. وتشمل هذه البُنى سفر رؤيا الأسابيع في الإصحاحين 91 و93 من سفر أخنوخ الأول، وسفر المراقبين في الإصحاحين 6 و36 من سفر أخنوخ الأول.

كانت قصة سفر الحراس هي ما أشار إليه يهوذا في الآية 6. الملائكة الذين لم يحافظوا على مواقعهم، بل تركوا مسكنهم، يُقيّدون في سلاسل أبدية في ظلمة الليل إلى يوم الدينونة. بهذا، يُمكننا مقارنة سفر أخنوخ الأول 10: 4 و10: اربطوا عزازيل من يديه وقدميه، وألقوه في الظلمة. اربطوهم لسبعين جيلاً تحت صخور الأرض حتى يوم دينونتهم. 13.

ومرة أخرى، وبشكلٍ أشمل من جميع ملائكة المتمردين، هذا المكان هو سجن الملائكة، وهناك سيُحتجزون إلى الأبد. وهي نفس القصة التي يشير إليها يهوذا هنا في الآية ١٣ عندما يصف المتطفلين بالنجوم التائهة التي خُصص لها الظلام الدامس إلى الأبد. ونجد أيضًا في سفر أخنوخ الأول ١٨ أن هذا هو سجن النجوم وقوات السماء.

وفي سفر أخنوخ الأول، الإصحاح ٢٦، نجد هؤلاء من بين نجوم السماء الذين خالفوا وصايا الرب، وهم مقيدين في هذا المكان حتى إتمام عشرة آلاف عصر. وهناك طبقات أخرى عديدة لسفر أخنوخ الأول كما نُقل إلينا. يقدم كتاب النجوم السماوية، الإصحاحان ٧٢-٨٢ من سفر أخنوخ الأول، شرحًا مفصلاً لشروق وغروب الشمس والقمر عبر بواباتهما المختلفة في الأفق، وعلاقة ذلك بالاحتفال التقويمي بالسنة الطقسية اليهودية.

قد يكون هذا القسم في حد ذاته اختصارًا لكتاب فلكي أصلي أطول بكثير، يسبق كل قسم من سفر أخنوخ الأول. يحدد التقويم الشمسي سنةً من ١٢ شهرًا مقسمة إلى ٣٦٤ يومًا. أما التقويم القمري، فيقسم نفس الأشهر الـ ١٢ إلى ٣٥٤ يومًا، ويضيف شهرًا إضافيًا كل ثلاث سنوات لتعويض الفارق.

وهكذا، فإن الأعياد السنوية المُحددة التي نقرأ عنها في التوراة وشريعة موسى، والتي تُحدد بدايتها في يوم مُحدد من شهر مُحدد، مثل عيد الفصح، وعيد الخمسين، وعيد العرش، وعيد رأس السنة، وعيد الكفارة، كانت جميعها تقع في أيام مُختلفة تبعًا للتقويم المُتبع. اتبعت السلطات في معبد القدس في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد التقويم القمري. أما الطائفة في قمران، فقد اتبعت التقويم الشمسي، وانتقدت بشدة سلطات المعبد لاتباعها ضوء القمر، بدلًا من ضوء الشمس، لحساب الأوقات المُناسبة للأعياد وما شابهها.

ادّعى أتباع الطائفة في قمران أن هذا دفع سلطات الهيكل إلى انتهاك العهد لعدم احتفالهم بالأعياد في أيامها المحددة. يحتوي سفر أخنوخ الأول على عدة طبقات أخرى. يتألف كتاب رؤى الأحلام من سفر أخنوخ الأول، الإصحاحات 83-90.

إنها نهاية عالم حيواني مطولة، وهي نوع من الاستعارة النبوية لمسار التاريخ من آدم إلى مجيء ملكوت الله، ويُرجّح أنها كُتبت في فترة المكابيين، منتصف القرن الثاني قبل الميلاد. نجد أيضًا رسالة أخنوخ، أخنوخ الأولى، 91-107، التي تتضمن نهاية العالم السابقة التي تحكي عن الأسابيع. وتتألف هذه الرسالة في معظمها من تعليمات أخلاقية.

وأخيرًا، هناك القسم المعروف بأمثال أخنوخ، وهو حاليًا الفصول من ٣٧ إلى ٧١ في سفر أخنوخ الأول. ليس من الواضح، ما إذا كان قد كُتب في القرن الأول قبل الميلاد أم في القرن الأول الميلادي. إذا كان قد كُتب في القرن الأول قبل الميلاد، فإنه يصبح مثيرًا للاهتمام بشكل خاص لأنه يتحدث عن ابن الإنسان كشخصية في آخر الزمان، وسيكون له دور في دينونة الله للأمم وخلاص شعبه.

ابن الإنسان، بالطبع، هو التعبير المُفضّل لدى يسوع للإشارة إلى نفسه، ودوره الحالي والمستقبلي في تدبير الله. جميع أجزاء سفر أخنوخ الأول مُوثّقة في مخطوطات البحر الميت، باستثناء أمثال أخنوخ، مما يُشير إلى أهمية هذا الكتاب للطوائف التي تُمثّلها تلك المجموعة. وهذا يُثير تساؤلاً مُلحّاً حول سبب عدم ذكر الأمثال.

هل تأخر تأليفهم حقًا عن أن يترسخوا في مجتمع سيُدمر عام 68 ميلاديًا ؟ على أي حال، من الواضح أن يهوذا نفسه كان من بين المؤثرين في فلسطين الذين يُقدّرون هذا السفر شبه الكتابي ، وخاصةً سفر المراقبين الذي يفتتح

المجموعة المعروفة باسم أخنوخ الأول .في الآية 11، يستذكر يهوذا ثلاثة أمثلة أخرى من التراث الكتابي كإطار للتفكير ،في شخصية المتطفلين وممارساتهم .ويلٌ لهم، لأنهم سلكوا طريق قابيل، وأسلموا أنفسهم لوارث بلعام طمعا في الربح .وهلكوا في تمرد قورح

قصة قتل قابيل لهابيل في سفر التكوين الإصحاح الرابع مألوفةٌ جدًا .وتكثر التكهنات الآن، كما كانت في فترة الهيكل الثاني، حول سبب رفض الله لقربان قابيل .إلا أن الدليل الوحيد الذي يقدمه سفر التكوين يُشير إلى وجود صلة واضحة بين الأمر والمتطفلين.

تحدى الله قابيل أن يتحكم في مشاعره بدلًا من الاستسلام لها .قال الرب لقابيل " :لماذا أنت غاضب؟ ولماذا سقط وجهك ؟ إن أحسنت، أفلا تُقبل؟ "وإن لم تُحسن، فالخطيئة رابضة على الباب .رغباتها فيك، ولكن عليك أن تتحكم بها.

لقد ألمح يهوذا بالفعل إلى التزام المتطفلين بإرضاء أهوائهم بدلًا من السيطرة عليها في الآيتين ٤ و٨ .وسيوضح هذا الاتهام قريبًا في الآيتين ١٢ و١٣، ومرة أخرى في الآيات ١٦ إلى ١٨ .ولم تكن السيطرة على الأهواء مجرد أمر شائع في ،الأخلاق اليهودية اليونانية الرومانية والهلنستية فحسب، بل كانت أيضًا أولوية أخلاقية لدى القادة المسيحيين الأوائل ولا سيما بولس، كما تؤكد رسالة غلاطية ٥، الآيات ١٣ إلى ٢٥ .أما المثال التالي الذي ذكره يهوذا فهو بلعام، النبي المُأجور الذي استدعاه بالاق، ملك موآب، ليلعن العبرانيين وهم يقتربون من أرضه ويعبرونها في طريقهم إلى كنعان، في سفر العدد، الآيات ٢٢ إلى ٢٤.

بالطبع، مُنع بلعام من أداء مهمته عندما حذّره حماره من الملاك الذي أمامه على الطريق .مع ذلك، وجد بلعام في النهاية طريقةً لكسب أجره .فبموجب اقتراحه، أغوت نساء الموآبيين الرجال العبرانيين وقادوهم إلى عبادة آلهة الموآبيين، وذلك لإزالة الحدود المحيطة بإسرائيل ودمجهم في الشعوب الأصلية.

نقرأ عن هذه الحادثة في سفر العدد ٢٥، ولكننا نقرأ عن تورط بلعام تحديدًا في سفر العدد ٣١ :١٦ .ويبدو أن هذه هي نقطة الصلة بالمتطفلين الذين يقصدهم يهوذا، إذ يعتقد أنهم يُروّجون للشهوانية، ومعها محو حدود القداسة التي كانت تُميّز شعب الله في المسيح .ومثل بلعام، يؤكد يهوذا أن دافعهم النهائي هو استغلال الجماعة أو الجماعات بأي ربح ممكن.

المثال الثالث يأخذنا إلى تمرد قورح وعشيرته على قيادة موسى وهارون، وهي حادثة مذكورة في سفر العدد ١٦ .اعترض قورح على قيادة موسى وهارون، مدعيًا أن جميع بني إسرائيل مقدسون للرب، وليس موسى وهارون تحديدًا .كان هدف قورح، بالطبع، هو المطالبة بقدر أكبر من السلطة لنفسه ولحزبه، لكن نهايتهم كانت أن يلتهمهم زلزالٌ هائل، بينما سارع باقي بني إسرائيل إلى وضع مسافة بينهم وبين حزب قورح.

هذا هو بالضبط ما يأمل يهوذا أن يفعله جمهوره تجاه المتطفلين من حيث الأيديولوجية والممارسة، على الأقل لأن المتطفلين أيضًا يخضعون لدينونة الله الوشيكة .ويبدو أن أوضح صلة هي ادعاء قورح بقربه من الله، وعلى هذا الأساس، سعيه إلى نقض سلطة موسى .وعلى نحو مماثل، يتظاهر المتطفلون بإمكانية الوصول إلى الله وأحكامه المسموحة من خلال نشاطهم الكاريزماتي والنبوي، بهدف مماثل يتمثل في نقض السلطة الملزمة للتعليم والتقليد الرسوليين فيما يتعلق بالحياة المسيحية.

هذه المقارنات مع شخصيات من التاريخ المقدس تتبعها سيل من المقارنات مع صور من الطبيعة والصناعة، مع أن معظمها يحمل صدى قويًا في النصوص الدينية أو شبه الدينية .وكما هو الحال مع التشبيهات التاريخية، فإن صور ،الطبيعة ليست مُجاملة على الإطلاق، لكنها معبرة للغاية .هؤلاء الناس شعاب مرجانية مخفية في ولائم حبك يستمتعون بمراسم لا تُطاق بجانبك، رعاة يعتنون بأنفسهم كسحبٍ بلا ماء تحملها الرياح، أشجارٌ لا تُثمر حتى في أواخر الخريف، مقتولة مرتين في طرق البحر البرية، تُثير عارها، نجومٌ تائهةٌ حُفظ لها ظلمة الظلام إلى الأبد.

هناك بعض الغموض حول الصورة الأولى .هل يُسمي يهوذا المتطفلين عيوبًا أو بقعًا في ولائم المحبة التي تُقيمها الجماعة، أم يُسميهم شعابًا خفية؟ يبدو أن المعنى الأخير هو المعنى الأكثر شيوعًا لكلمة "شعاب "، وسيختار كاتب رسالة بطرس الثانية كلمة مختلفة لتوضيح تفضيله للشوائب أو البقع .تُعد صورة الشعاب الخفية أو الصخور الخفية مؤثرة للغاية في عالمٍ تُعد فيه حوادث غرق السفن أمرًا شائعًا .

تأملوا في تجربة بولس الشخصية مع غرق ثلاث سفن على الأقل قبل تلك التي أنزلته إلى مالطا .ستُبرز هذه الصورة الخطر الذي يُشكله هؤلاء المتطفلون على جمهور يهوذا .فوجودهم يُهدد إيمان أعضاء الجماعة الذين لا ينظرون إلى هؤلاء المتطفلين بحذر شديد، ولذلك يتجنبونهم.

يقترح يهوذا أن يقف المتطفلون في صف رعاة حزقيال لإسرائيل، أولئك الذين يتظاهرون بأنهم قادة لكنهم يهملون واجبهم تجاه رعيتهم، وينظرون فقط إلى مصالحهم وأرباحهم الخاصة .إن اهتمام المتطفلين بالانغماس في الذات في إعداد وليمة المحبة المسيحية - وهي وجبة مقدسة تحتفل بمحبة الله والعائلة التي جمعها حب الله - يُظهر استخفافهم الجوهري وعدم احترامهم للسلع العليا التي احتفلت بها وليمة الزمالة المسيحية وفي الوقت نفسه سعت إلى إتاحتها لتجربة الجماعة معًا .تأتي الصورة التالية من التقليد الكتابي، والتي تتردد صداها بشكل خاص مع تقليد النص العبري، بدلاً من كونها خاضعة ، حيث تضيع قوة هذه الصور حقًا في الترجمة.

السحب الخالية من الماء التي تحملها الرياح تذكرنا بصورة السحب والرياح بدون مطر في الأمثال 25-14 المستخدمة هناك للتحدث عن الأشخاص الذين يتفاخرون بالنعم التي لم يمنحوها أبدًا أو المساعدة التي لم يقدموها بالفعل مضخمين سمعتهم زوراً، فمثل السحب بدون ماء في يوم عاصف، فإن المتطفلين مليئون أيضًا بالهواء والضجيج عازمون على تضخيم سمعتهم ولكنهم لا يقدمون شيئًا مغذيًا أو مفيدًا .تعزز الصورة التالية هذا ، لأن الأشجار يجب أن تكون مثقلة بثمارها في الخريف، لكن هؤلاء المتطفلين ليس لديهم ثمار يقدمونها، وفي الواقع ليس لديهم جذور مغروسة في الغذاء الروحي الذي يوفره الله وبالتالي فإنهم أموات أنفسهم، ناهيك عن قدرتهم على أن يكونوا مانحين للحياة للآخرين .من الممكن أن يكون يهوذا قد طور صورته للأشجار التي تحمل ثمارًا، والأشجار التي لا تحمل ثمارًا، حتى في أواخر الخريف، حيث يتم اقتلاعها مرتين وموتها، كنقيض لصورة كاتب المزمور للشخص البار الذي يشبه الشجرة المغروسة بجانب مجاري المياه، والتي تعطي ثمرها في موسمها ولا تذبل أوراقها.

إسرائيل، شبّه إشعياء الأشرار بالبحر المتلاطم، الذي لا يهدأ، وتقذف أمواجه الوحل والطين .لذا، يؤكد يهوذا أن ممارسات هؤلاء المتطفلين المُفرطة في الأنانية تُنبش طين انحطاطهم .وأخيرًا، يعود يهوذا إلى صورة النجوم التي جلب ضلالها دينونة الله عليها.

من جهة، يشير يهوذا هنا إلى الكواكب التي تتحرك في السماء في مسارات غير منتظمة، ولا يمكن اعتبارها نقاط ملاحة موثوقة نظرًا لعدم انتظامها .وهذه، بالطبع، صورة مناسبة أخرى للاستشهاد بها عند محاربة تأثير المعلمين الذين ستُضلّ رسالتهم ومثالهم من يرسمون مسارهم بأنفسهم .من جهة أخرى، يعود يهوذا أيضًا إلى قصة أخنوخ الأول والملائكة المتمردين، الذين يُشار إليهم أيضًا في سفر أخنوخ الأول من الإصحاحات 6 إلى 26، كنجوم ساقطة أدى عدم احترامها لنظام الله وحدوده إلى عقابها في سجون كهوف الأرض المظلمة.

مهدت الإشارات المتجددة إلى أخنوخ الأول الطريق لتلاوة يهوذا لهذا النص كشاهد على يقين دينونة الله وكتحذير من أن المتطفلين وكل من يتبع طريقهم يقفون بيقين تحت حكم الله .وكان أيضًا عن هؤلاء أن أخنوخ، في الجيل السابع من آدم تنبأ قائلا انظروا الرب جاء مع عشرة آلاف من قديسيه لتنفيذ الحكم على الجميع وإدانة كل شخص على جميع أعمال عدم التقوى التي ارتكبوها بطريقة غير تقية وعلى جميع الأشياء القاسية التي تكلم بها الخطاة الأشرار ضده .يقرأ النص الأصلي في أخنوخ الأول 1 :9 إلى 10 وهوذا يأتي مع عشرة آلاف من القديسين لتنفيذ الحكم على الجميع وتدمير الأشرار والمجادلة مع كل ذي جسد بشأن كل ما فعله الخطاة والأشرار ضده.

من الغريب أن يفتتح يهوذا الاقتباس بـ "جاء الرب "مستخدمًا فعلًا ماضيًا بدلًا من "جاء الرب "كما في الأصل .قد يدفع هذا المستمعين إلى الاعتقاد بأن المراقبين والأشرار الذين وقعوا في الطوفان هم موضع غضب الله عند مجيئه في الدينونة في زمن كان لا يزال مستقبليًا من وجهة نظر أخنوخ، ولكنه قديم جدًا من وجهة نظر المستمعين .عندئذٍ، سيكون للتلاوة قوة استحضار سابقة تاريخية، مُنذِرةً المستمعين بأن دينونة الله على كل شرّ شديدة ومؤكدة.

يهوذا آفاق ماضي أخنوخ وحاضر المستمعين، مدعيًا أن أخنوخ نطق بهذه الكلمات إما للمتطفلين أنفسهم أو عنهم .إن وصف هؤلاء المتطفلين أيضًا بأنهم نجوم تائهة، حُفظت لهم ظلمة الظلام إلى الأبد، يُسهّل هذا الدمج للآفاق .إن مصير المراقبين والمنافقين الذين جرفهم الطوفان هو أيضًا مصير المتطفلين وكل من يُصرّ أو يعود إلى نمط حياة لا يُكرم الله ومقاصده الصالحة لحياتنا.

منذ الآية الرابعة، يرسم يهوذا صورةً لأناسٍ يستخدمون بشارة يسوع المسيح وجماعات أتباعه كوسيلةٍ للربح لتحقيق أجنداتهم الخاصة وتحقيق رضاهم .إنه يُظهر لنا مرآةً يجب أن نأمل ألا نرى أنفسنا فيها، وأن نعيش حياةً مستقيمةً ،لا تُعرّضنا لخطر رؤية أنفسنا، ويزداد الأمر سوءًا إذا كنا في موقع قيادي .كما يُبرز يهوذا جانبًا من شخصية الله والتزامه يُفضّل الكثيرون في القرن الحادي والعشرين نسيانه أو تجاهله أو إنكاره باعتباره من الماضي، ألا وهو التزام الله البارّ القدوس بمحاسبة خلائقه على ما يدينون به له من تكريمٍ وطاعةً، والتقوى التي يجب أن تُميّز حياة أولئك الذين .يعيشون فقط بفضل الله ورحمته

وبذلك، يُظهر يهوذا ببساطة أنه وفيٌّ لتعاليم أخيه غير الشقيق وربه يسوع الذي أعلن أيضًا أن الله هو الذي سيُميّز الأبرار من الأشرار، القساة من الرحيمين، أولئك الذين كرّموا الله القدوس بقداسة القلب والحياة، وأولئك الذين عاشوا من أجل ملذاتهم وأغراضهم الخاصة .وفي الوقت نفسه، يُبقي يهوذا سامعيه في ذاكرتهم أنهم محبوبون ليس فقط من يهوذا، الذي يدعوهم كذلك في مناسبات عديدة، بل بالأحرى من الله، الذي هم محبوبون فيه كما وصف في التحية ،الافتتاحية والذي حثّهم على الحفاظ على أنفسهم في محبته في الآية 21 .لكنهم يفعلون ذلك بالسير في القداسة .محافظين على الإيمان الذي دعاهم إليه الرسل

كما هو الحال في تعاليم يسوع، بل وفي جميع الأناشيد الواردة في العهد الجديد، فإن القداسة والمحبة ليسا صفتين أو .خيارين متعارضين، بل هما مُعَرِّفتان ومُعَزِّزتان لبعضهما البعض